ما الدلاليات الإدراكية؟

فيفيان إفانز وميلاني غرين

ترجمة: د. بن حليلم نورالدين

جامعة سيدي بلعباس

الملخص:

تعتبر اللسانيات الإدراكية أو 'اللسانيات العرفانية' كما يحبّذ بعض الدارسين في هذا المجال تسميتها منظومة شاملة ومتكاملة من النظريات الإدراكية المهتمة بالأفكار، وقد ظهرت مع بداية السبعينيات من القرن العشرين.

هذا المقال ترجمة هامة لأولئك الباحثين المهتمين بمجال اللغة والدارسين في المجالات المرتبطة بها كعلم النفس الإدراكي وعلم الأعصاب؛ حيث نُلقي فيه الضوء على الدلاليات الإدراكية التي تعتبر جزءا لا يتجزّأ من مؤسسة اللسانيات الإدراكية. كما يعتبر هذا المقال مقدّمة جادة وضرورية لأولئك المهتمين بهذا الحقل؛ إذ يقدم مقاربة لدراسة الذهن وعلاقته بالتجربة الجسدية والثقافة، ويستطلع كيفية توظيف اللغة كأداة منهجية في الكشف عن التنظيم التصوري والبنيتين الدلالية والتصورية.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات الإدراكية – الدلاليات الإدراكية – الاستعارة التصورية – البنية الدلالية- البنية التصورية – المعرفة المجسدنة.

Abstract:

Cognitive linguistics is considered as the area of theoretical linguistics which deals with thought. It is a whole set of complementary unified theories of cognition that emerged in the early 1970s of the 20th century.

This article is a very important translation to those researchers who are interested in language and the fields connected to it like cognitive psychology and neuroscience. In this article, we shed light on cognitive semantics which is the core of cognitive linguistics enterprise, and it is a serious introduction to those who are interested in this domain; it aims at presenting an approach to the study of mind and its relationship with embodied experience and culture. It explores how to implement language as a tool to reveal the conceptual organization, semantic structure and conceptual structure.

Keywords:

Cognitive linguistics – cognitive semantics – conceptual metaphor – semantic structure – conceptual structure – embodied knowledge.

مقدمة

بدأت الدلاليات الإدراكية في سنة 1970 كردّ فعل ضد "نظرة العالم الموضوعية" المفترضة من طرف التقليد الأنجلو أمريكي في الفلسفة والمتعلقة بمقاربة دلاليات "شرطية الصدق"؛ التي تطورت في اللسانيات العامة. تصف إيف سويتسر " Eve Sweetser"، وهي رائدة في اللسانيات الإدراكية، مقاربة "شرطية الصدق" كالآتي:«عندما ننظر للمعنى على أنه العلاقة بين الكلمات والعالم، فإن دلاليات شرطية الصدق تُقصي التنظيم الإدراكي من النظام اللغوي» (سويتسر 1990: 4). وبعكس وجهة النظر هذه فإن الدلاليات الإدراكية تنظر إلى المعنى اللغوي كتجلٍّ للبنية التصوّرية، أي طبيعة وتنظيم التمثّلات الذهنية بكل غناها وتبدّلها، وهذا ما يجعل منه مقاربة مميّزة بالنسبة للمعنى اللغوي. يصف ليونارد تالمي "Leonard Talmy"، وهو أحد الرواد الأصليين للسانيات الإدراكية في 1970، الدلاليات الإدراكية كالتالي: «إن البحث في الدلاليات الإدراكية هو بحث في المحتوى التصوُّري وتنظيمه في اللغة» (تالمي 2000: 4). في هذا المقال سوف نحاول إعطاء معنى أوسع لطبيعة الدلاليات الإدراكية كمقاربة للبنية التصوّرية والمعنى اللغوي. إن الدلاليات الإدراكية كجزء من المشروع الأوسع للسانيات الإدراكية ليست إطارا واحدا موحّدا. أولائك الباحثون الذين يعرّفون أنفسهم كدلاليين إدراكيين لديهم مجموعة مختلفة من

الاهتمامات. بيد أنّه هناك عدد من المبادئ التي تميّز مجتمعة "مقاربة الدلاليات الإدراكية". في المبحث الأول سوف نتعرّف على هذه المبادئ الأساسية كما نراها. وفي المبحث الثاني سوف نستكشف بعض أهم خطوط البحث المنضوية تحت "راية" الدلاليات الإدراكية. كما سنرى، وبالرّغم من أن الدلاليات الإدراكية بدأت كرد فعل ضد النظريات العامة للمعنى المشتقة من موضوعية وتحليلية فلسفة القرن العشرين، إلا أن المبادئ الأساسية المتبنّاة في الدلاليات الإدراكية تفتح لنا سلسلة من الظواهر للبحث المباشر الذي تجاوز النقطة الأولى للانطلاق في البحث في الدلاليات الإدراكية. بمعنى آخر تذهب هذه المقاربات الآن إلى ما بعد دحض التقليد السائد لدلاليات شرطية الصدق. وفي المبحث الثالث سوف نرى تفاصيل أكثر حول المنهجيّة المتبنّاة من طرف الدلاليين الإدراكيين في بحث هذه الظواهر، أما في المبحث الرابع فسوف نقوم ببعض المقارنات الجليّة بين المناهج الإدراكية والمناهج العامة للمعنى اللغوي، ووضع المشهد لبعض أكثر المناقشات التي ستأتي لاحقا.

1- المبادئ الأساسية

في هذا المقال سوف نأخذ في الاعتبار أربعة فرضيات أساسية في الدلاليات الإدراكية وهي كالتالي:

1- البنية التصوّرية مجسدنة (فرضية المعرفة المجسدنة).

2- البنية الدلالية هي البنية التصوّرية.

3- تمثّلات المعنى موسوعية.

4- بنائية المعنى تصورية.

يمكن رؤية هذه المبادئ كحصيلة للالتزامين التاليين: "التزام التعميم" و"الالتزام الإدراكي". تعتبر فرضية المعرفة المجسدنة أيضا أحد هذه الفرضيات. فلننظر إلى كل فرضية على حدى.

1-1- البنية التصوّرية مجسدنة

إن الاهتمام الجوهري للدلاليين الإدراكيين هو طبيعة العلاقة بين البنية التصورية والتجربة الحسّية للعالم الخارجي. بمعنى آخر أسّس الدلاليون الإدراكيون لاستكشاف طبيعة التفاعل البشري مع الوعي بالعالم الخارجي، وبناء نظرية للبنية التصورية تكون منسجمة مع الطريقة التي نختبر بها العالم. إحدى الأفكار التي ظهرت كمحاولة لشرح طبيعة التنظيم التصوري على أساس التفاعل مع العالم المادي هي فرضية المعرفة المجسدنة. تستند هذه الفرضية إلى أن طبيعة التنظيم التصوري تبرز من التجربة الجسدية بحيث يكون جزءا مما يجعل البنية التصورية مفهومة هو التجربة الجسدية التي تقترن بها.

فلنوضح هذه الفكرة بأحد الأمثلة. تصوّر رجلا في غرفة مغلقة؛ غرفة بخصائص بنائية متآلفة مع معْلَمٍ محدد: لها جوانب محوّطة وداخلٌ وحدودٌ وخارج. كنتيجة لهذه الخصائص، يملك المعلم المحدد خاصية وظيفية إضافية هي الاحتواء containment: الرجل غير قادر على مغادرة الغرفة. بالرّغم من أن هذا الأمر يبدو واضحا إلى حدّ ما، لاحِظ أن حالة الاحتواء هذه هي نتيجة لخصائص المعلم المحدد من جهة، وكذا نتيجة لخصائص الجسم البشري من جهة أخرى. لا يستطيع البشر المرور عبر شقّ صغير جدا كما يحدث مع الغاز أو يدبُّ من خلال الفراغات الموجودة تحت الأبواب كما يفعل النمل. بمعنى آخر يُعتبر الاحتواء نتيجة ذات معنى لنوع خاص من العلاقة المادية التي اختبرناها من تفاعلنا مع العالم الخارجي.

إن المفهوم المقترن بالاحتواء هو مثال لما يسمّيه اللغويون الإدراكيون خُطاطة الصورة. في المنوال الإدراكي يمثّل مفهوم خُطاطية الصورة أحد الطرق التي تُعطي الخبرةُ الجسدية من خلالها بروزَ المفاهيم ذات المعنى. بينما يستند مفهوم [الوعاء] CONTAINER على الخبرة الجسدية المباشرة للتفاعل مع المعالم المحدّدة، يمكن أن تُبرز البنية التصوّرية لخُطاطية الصورة

أنواعا مجرّدة أخرى للمعنى. كمثال لذلك يمكن تقديم الأمثلة التالية كما أوردها لايكوف وجونسون " Lakoff and Johnson"(1980: 32):

(1) أ- إنه في حالة حب.

a. He's in love.

ب- نحن خارج المشكل الآن.

b. We're out of trouble now.

ج- إنه خارج من حالة الغيبوبة.

c. He's coming out of the coma.

د- أنا ألِجُ ببطء في الشكل.

d. I'm slowly getting into shape.

هـ- هو دخل في حالة حبور (شعور بالغبطة).

e. He entered a state of euphoria.

و- هو وقع في حالة إحباط.

f. He fell into a depression.

أثبت كل من لايكوف وجونسون أن أمثلة كتلك المذكورة في (1) تُجوَّز من طرف الإسقاط الاستعاري لـ[وعاء] خُطاطة الصورة على المجال التصوّري المجرّد لـ[الحالات]STATES ، التي تنتمي إليها مفاهيم كـ[الحب] و[الصعوبة] و[الصحة]. ويُنتج هذا في الاستعارة التصوّرية [الحالات هي أوعية]. إن الهدف من وراء الإسقاط الاستعاري هو أن البنية ذات المعنى من الخبرة الجسدية تُبرز المفاهيم الحسية كخُطاطة صورة [وعاء] والتي تساعد بدورها على بناء مجالات تصوّرية مجرّدة أكثر كـ[الحالات]. وبهذا الشكل تتجسّد البنية التصورية.

2-1- البنية الدلالية هي البنية التصوّرية

يُثبت هذا المبدأ أن اللغة تحيل إلى مفاهيم في ذهن المتكلم أكثر مما تحيل إلى أشياء في العالم الخارجي. بمعنى آخر يمكن للبنية الدلالية (المعاني المقترنة اصطلاحيا بالكلمات والوحدات اللغوية الأخرى) أن تتساوى مع المفاهيم. تُعتبر هذه المعاني الاصطلاحية المقترنة بالكلمات مفاهيم لغوية أو مفاهيم معجمية: الشكل العُرفي الذي تتطلبه البنية التصورية من أجل تشفيرها في اللغة.

ومع هذا فإن الادعاء القائل بأن البنية الدلالية يمكن أن تتساوى مع البنية التصورية لا يعني بأن الاثنين متطابقين. وعوضا عن ذلك يدّعي الدلاليون الإدراكيون بأن المعاني المقترنة بالكلمات مثلا لا تشكِّل إلاّ جزءا مصغرا من المفاهيم المحتملة. وقبل هذا لدينا أفكار ومشاعر أخرى أكثر مما يمكن لنا تشفيره اصطلاحيا في اللغة. فمثلا لدينا مفهوم لمكان على وجوهنا تحت الأنف وفوق الفم أين ينمو الشارب. يجب أن يكون عندنا مفهوم لهذا الجزء من الوجه من أجل أن نفهم أن الشعر الذي ينمو هناك يسمّى شاربا. وبالرّغم من ذلك وكما يشير لانغاكر"Langacker" (1987) ليست هناك كلمة إنجليزية تُشفِّر اصطلاحيا هذا المفهوم (على الأقل ليس في المعجم غير المتخصص للغة اليومية). وينجُم عنه أن جملة المفاهيم المعجمية ليست سوى جزءا مصغّرا من كلّية جملة المفاهيم في ذهن المتكلم.

يُعتبر هذا المبدأ لنظرية اللغة ذو دلالة كبرى مما يمكن اعتقاده. يجب علينا تذكُّر أن البنية الدلالية تتصل ليس فقط بالكلمات بل بكل الوحدات اللغوية. والوحدة اللغوية يمكن أن تكون كلمة كـ"قط" cat أو مورفيما حرّا كـ"er" في مثل الكلمات driver أو teacher أو في الواقع نمطا اصطلاحيا أكبر كالجملة المبنية للمعلوم (2) أو المبنية للمجهول (3):

(2) كتب وليام شيكسبير روميو وجولييت.

William Shakespeare wrote Romeo and Juliet. [active]

(3) كُتبت روميو وجولييت من قبل وليام شيكسبير.

Romeo and Juliet was written by William Shakespeare. [passive]

لأن الجمل المبنية للمعلوم والمبنية للمجهول مقترنة اصطلاحيا بعلامة التمييز الوظيفي وخاصة وجهة النظر التي نتبنّاها مع أخذ الاعتبار للفاعل في الجملة، يدّعي اللغويون الإدراكيون بأن بنيات المبني للمعلوم والمبني للمجهول هي نفسها ذات معنى: في التراكيب المبنية للمعلوم نركّز على العامل المبني للمعلوم كحدث بوضْع هذا العنصر في بداية البناء اللغوي. أما في الجمل المبنية للمجهول فإننا نركّز على العامل الذي تحمَّل الفعل. إن المعاني الاصطلاحية المقترنة بهذه التراكيب النحوية هي تجريديّة على نحو بيّن، ولكنها على الرّغم من ذلك ذات معنى. بالنسبة إلى وجهة النظر المتبناة في الدلاليات الإدراكية فإن الشيء نفسه يحدث مع العناصر النحوية الصغرى كذلك بما فيها كلمات كأداة التعريف "ال" "the" ومورفيمات الزمن ك "ed-" في الفعل wondered.

لغايات آنية تستلزم فكرة المقولات أو التراكيب النحوية التي هي بالضرورة تصورية في طبيعتها، أن مجموعة العناصر المغلقة وكذا مجموعة العناصر المفتوحة تندرجان ضمن نطاق التحليل الدلالي. حقيقة يركّز تالمي (2000) بوضوح على دلاليات المجموعة المغلقة. إن أحد الخصائص التي تجعل الدلاليات الإدراكية مختلفة عن الحقول الأخرى للغة هو أنها تبحث في توفير كشف موحّد للمؤسسة المعجمية والتركيبية أكثر من رؤيتها أقساما من أنظمة مختلفة.

هناك تنبيهين أساسيين يرتبطان بمبدأ أن البنية الدلالية تمثّل قسما من جزء من البنية التصوّرية. إنه من المهم أوّلا ذكر أنّ الدلاليين الإدراكيين لا يدّعون أنّ اللغة ترتبط بمفاهيم داخلية في ذهن المتكلّم ولا أيّ شيء. قد يؤدّي هذا إلى شكل مفرط من الذاتانية subjectivism، أين تنفصل المفاهيم عن العالم الذي ترتبط به (ينظر سينها "Sinha" 1999). حقيقة لدينا أصلا مفاهيم إمّا لأنها طرق مفيدة لفهم العالم الخارجي أو لأنها طرق محتومة لفهم هذا العالم، تبعا لهندستنا المعرفية وفيزيولوجيتنا. وبالتالي توجّه الدلاليات الإدراكية طريقا بين النهايات المتضادّة للذاتانية والموضوعاتية المعولبة في دلاليات شرطية الصّدق التقليدي بادّعاء أن المفاهيم ترتبط بالتجربة المعاشة.

لننظر إلى المثال التالي، ولنأخذ مفهوم [أعزب]. وهذا المثال نُوقش كثيرا في أدبيات الدلالة. لا يمكن عزل هذا المفهوم الذي يُعرّف تقليديا على أنّه "ذكر بالغ غير متزوّج"، لا يمكن عزله عن التجربة العادية لأنّنا في الواقع لا نستطيع تطبيقه على كلّ الذكور البالغين غير المتزوّجين. نفهم من هذا أن بعض الذكور البالغين غير لائقين للزّواج إمّا بسبب الكفاءة أو التفضيل الجنسي (على الأقل عندما ينحصر ظهور الزواج بين أفراد الجنس المختلف). إنّه لهذا السبب أنّنا يمكن أن نعتبره غريبا تطبيق لفظ أعزب على البابا Pope أو للذكور المثليين بالرّغم من أن كليهما يتقاطعان في تعريف [أعزب].

أما التنبيه الثاني فيخصّ مدلول البنية الدلالية. لقد افترضنا لحدّ الآن أن المعاني المقترنة بالكلمات يمكن تعريفها: كمثال [أعزب] التي تعني ذكر بالغ غير متزوّج. إلاّ أنّه سبق لنا أن بدأنا نلاحظ أنّ معاني الكلمات التي نسمّيها مفاهيم معجميّة لا يمكن بصراحة تعريفها. حقيقة تفشل التعريفات الدقيقة ك "ذكر بالغ غير متزوّج" على نحو ملائم في ضبط حقل وتنوّع المعنى المقترن بأي مفهوم معجمي معطى. لهذا السّبب يرفض الدلاليون الإدراكيّون النظرة التعريفية أو نظرة المعجم لمعنى الكلمة لصالح النظرة الموسوعية. سوف نوسّع لهذه الفكرة بالتفصيل في العنوان التالي.

1-3- تمثّلات المعنى موسوعية

إن المبدأ الأساسي الثالث في الدلاليات الإدراكية يقرّر أن البنية الدلالية هي موسوعية في طبيعتها. هذا يعني أن الكلمات لا تمثّل بجلاء حُزمة مرزّمة للمعنى (رؤية المعجم)، ولكن هذه الكلمات تعمل كـ"نقاط للدخول" إلى مخزن واسع للمعرفة مرتبط بمفهوم أو مجال تصوّري معيّن (لانغاكر 1987). لقد وضّحنا هذه الفكرة سابقا بربطها بمفهوم [أعزب]. بالفعل إننا لا نعرف فقط أن بعض الأنواع لـ"ذكر بالغ غير متزوّج" لا يمكن عادة وصفهم بالعزّاب، إننا نملك معرفة ثقافية باعتبار السلوك المقترن بأنماط العزّاب. هذه هي نوعية المعرفة الموسوعية التي تسمح لنا بتأويل هذه الجملة المتناقضة بوجه مغاير:

(4) احذري يا جاين، زوجك أعزب حقيقي.

'Watch out Jane, your husband's a right bachelor!'

في ظاهر هذه الجملة يبدو تحديد زوج جاين (رجل متزوّج) كأعزب متناقضاً. لكن وبما أن نمط سلوكنا الثقافي للعزّاب الذي يمثّلهم كمتعطّشين جنسيا، نفهم التلفّظ في الجملة (4) كتحذير موجّه لجاين فيما يخصّ إخلاص زوجها. كما يبيّن هذا المثال، غالبا ما ترتسم المعاني المقترنة بالكلمات على أشكال المعرفة المعقّدة والمتشابكة.

بالطّبع إن الادّعاء بأن الكلمات هي "نقاط للدخول" للمعنى الموسوعي ليس لإنكار أن للكلمات معان اصطلاحية مقترنة بها. إذا كان الواقع يقول بأن المثال (5) يحمل معنى مختلفا عن المثال (6) فإنه نتيجة لاصطلاحيّة مجموع المعاني المقترنة بكلمة "آمن" وسعيد.

(5) جون آمن.

John is safe.

(6) جون سعيد.

John is happy

ومع ذلك أثبت الدلاليون الإدراكيون أن المعاني الاصطلاحية المقترنة بكلمة ما ماهي إلا تلقين لعملية بناء المعنى: "انتقاء" تأويل مناسب في مقابل سياق التلفّظ. على سبيل المثال تحمل كلمة "آمن" مجموعة من المعاني، والمعنى الذي ننتقيه يبرز كنتيجة للسياق الذي تظهر فيه الكلمة. ولنثبت هذه النقطة فلنأخذ المثال (7) في مقابل سياق أن الطفل يلعب عند الشاطئ.

(7) أ- الطفل آمن.

a. The child is safe.

ب- الشاطئ آمن.

b. The beach is safe.

ج- المجرفة آمنة.

c. The shovel is safe.

في هذا السياق يكون تأويل (7)أ هو أن الطفل لن يُمسّ بأيّ أذى. ولكن (7)ب لا تعني أن الشاطئ لن يُمسّ بأيّ أذى بل تعني أن الشاطئ هو محيط أين يتضاءل خطر الأذى على الطفل. والشيء نفسه بالنسبة للمثال (7)ج الذي لا يعني أن المجرفة لن تُمسّ بأيّ أذى، بل إن المجرفة لن تُسبّب أذى للطّفل. تثبت هذه الأمثلة أنه لا توجد ميزة واحدة محدّدة أن "آمن" تعزى إلى الكلمات الطفل والشاطئ والمجرفة. من أجل معرفة ما يعنيه المتكلّم نرسم معرفتنا الموسوعية المرتبطة بالأطفال والشواطئ والمجرفات ومعرفتنا المرتبطة بما نعنيه بأن نكون آمنين. وبالتالي نبني معنى ما بانتقاء معنى يكون مناسبا لسياق التلفّظ.

فقط لنعطي بعض الأمثلة، يمكن تأويل الجملة في (7)ب بأي طريقة من الطرق التالية باعتبار السياق المناسب. يمكن إعادة صوغ بعض هذه المعاني كـ"آمن من الأذى" ومعاني أخرى كـ"من غير المحتمل إحداث أذى": (1) تجنّب هذا الشاطئ الاصطدام بقناة تصريف البترول مؤخّرا؛ (2) لن يتمّ حفر هذا الشاطئ من طرف متملكيه؛ (3) بسبب وقوعه في مناخ معتدل لن تعاني من ضربة شمس في هذا الشاطئ؛ (4) هذا الشاطئ الذي يعتبر عُرضة للازدحام خال من النّشّالين؛ (5) لا يوجد قناديل البحر في البحر؛ (6) إن مجسّم شاطئ المنمنمات المرفّق بنموذج الفنادق الفخمة المصمّم من طرف مهندس معماري والذي أُسقِط دون قصد قبل موعد مهمّ لم يُخرّب.

1-4- بنائية المعنى تصوّرية

سوف نستكشف في هذه العنوان عملية بناء المعنى بمزيد من التفصيل. المبدأ الرابع المقترن بالدلاليات الإدراكية هو أن اللغة نفسها لا تَفُكّ شيفرة المعنى. في المقابل وكما رأينا سابقا تعتبر الكلمات (والوحدات اللغوية الأخرى) مجرّد "تلقين" لبناء المعنى. حسب هذه المعاينة، يُبنى المعنى على المستوى التصوّري: يتساوى بناء المعنى مع التصور؛ وهو العملية الديناميكية حيث تعمل الوحدات اللغوية كتلقين لنسق العمليات التصورية وتوظيف للخلفية المعرفية. يتبع هذه المعاينة أن المعنى هو عملية وليس شيئا منفصلا يمكن رزمه من قبل اللغة. يُرسم بناء المعنى على المعرفة الموسوعية -كما رأينا سابقا- ويشمل استراتيجيات استدلالية ترتبط بجوانب مختلفة للبنية التصورية والتنظيم و الرزمنة (سويتسر 1999). تمّت قولبة نوعية ديناميكية بناء المعنى بتوسّع أكثر من طرف جيل فوكونييه "Gilles Fauconnier" (1994، 1997) الذي ركّز على دور الترسيمات: ارتباطات محلية بين الفضاءات الذهنية المختلفة والرُّزم التصورية للمعلومات والتي انْبَنَت خلال العملية المتصلة مباشرة ببناء المعنى.

فلنأخذ مثالا يثبت الطبيعة التصورية لبناء المعنى. ولنعتبر المثال التالي لتايلر "Taylor" (2002):

(8) ما كان بيل كلينتون ليتضرّر من علاقته بمونيكا لوينسكي في فرنسا.

In France, Bill Clinton wouldn't have been harmed by his relationship with Monica Lewinsky.

يسمّى هذا النوع من الجمل المناقضات لأنها تصف سيناريو مناقض للواقع. تحثُّنا هذه الجملة لتخيّل سيناريو بحيث يكون بيل كلينتون -الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية- هو الرئيس الحالي لفرنسا، وأن الفضيحة التي أحاطت به مع الموظفة السابقة للبيت الأبيض مونيكا لوينسكي حدثت ولكن في فرنسا عِوض الولايات المتحدة الأمريكية. في سياق هذا السيناريو يُفترض أن لا يتضرّر بيل كلينتون سياسيا بعلاقة الخيانة الزوجية مع لوينسكي. حسب جيل فوكونييه ومارك تورنر (2002)، يجب علينا أن نباشر فعليا في مأثرة (عمل بطولي) تصورية لتعقيد مثير من أجل الولوج لهذا النوع من المعنى. تم إجراء هذه المآثر التصورية على أساس آني في البناء المتواصل للمعنى للمحادثة وبدون وعي.

حسب هذه المعاينة والتي تسمّى نظرية الخلط التصوري تحثنا الجملة (8) لإطلاق فضاء ذهني واحد، "فضاء حقيقي" بحيث يكون فيه كلينتون هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ولوينسكي هي الموظفة لديه، وحصلت بينهما علاقة وأُكتُشف أمرهما مما نجم عنها فضيحة. كما نقوم بإطلاق "فضاء حقيقي" ثان ويحتوي رئيس فرنسا مع معرفة حول الثقافة الفرنسية التي تعتبر أنه مسموح للرئيس الفرنسي أن يدخل في علاقات الخيانة الزوجية علنا وضمن العائلات الخاصة. في فضاء مختلط ثالث، يكون كلينتون رئيسا لفرنسا ولديه علاقة بلوينسكي ويتم كشفهما ولا تكون هناك فضيحة. بسبب الترسيمات التصورية التي تربط الفضاءين الأولين بالفضاء المختلط الثالث نستطيع أن نفهم شيئا إضافيا عن "المدخلات" الأصلية أو الفضاءات الحقيقية. نتعلّم أن الحساسيات الثقافية والأخلاقية التي تراعي علاقات الخيانة الزوجية بين السياسيين وأعضاء هيئة المساعدين

هي مختلفة جذريا في الولايات المتحدة الأمريكية عن تلك الموجودة في فرنسا. يتم بناء هذا المعنى على أساس عمليات ترسيمات معقّدة بين سيناريوهات مختلفة مبنية على أساس الواقع والتي تجتمع لخلْق سيناريو مناقضة جديد. وبالتالي يُبرز الفضاء المختلط معنى جديدا وإن كان مناقضة والذي لا يوجد في المعرفة الموسوعية. يقوم هذا المعنى الجديد على كلينتون كرئيس فرنسي ينجو من الفضيحة على الرغم من علاقته بلوينسكي.

2- الظواهر التي يتم بحثها في الدلاليات الإدراكية

بتأسيس المبادئ الأساسية التي تعزّز الدلاليات الإدراكية سنعود في هذا القسم إلى نظرة مختصرة لبعض الظواهر المستقصاة ضمن هذه المقاربة. وهذا ما يوفّر بعض التهيئة للمسائل المعالجة في القسم السابق والتي تعطي نكهة لطبيعة ونطاق الدلاليات الإدراكية.

2-1- الأساس الجسدي للمعنى

من خلال نظرية الإدراك الجسدي التي ناقشناها سابقا، تختص الدلاليات الإدراكية كمجال هام للبحث في الأساس الجسدي للمعنى. ومن خلال فرضية أن البنية التصورية تحمل معنى بحكم علاقتها المباشرة بالخبرة ماقبل تصورية للمعنى فإن أكثر البحوث في الدلاليات الإدراكية التقليدية أصبحت موجّهة لتقصي الاستعارات التصورية. بالنسبة لهذه المقاربة تُبرز الاستعارات التصورية أنظمة الترسيمات الاصطلاحية التصورية المحفوظة في الذاكرة الطويلة التي تُحفَّز من طرف بنية خطاطة الصورة. إذا برزت خطاطة الصورة من الخبرة المجسدنة فإنه يمكننا أن نفسّر الاستعارة التصورية على أساس أنها ترسِّم بنية غنية ومفصّلة من مجالات الخبرة المحسوسة إلى مفاهيم أكثر تجريدا ومجالات تصورية. لقد رأينا أمثلة متعددة لهذه الظاهرة حتى الآن. ولنأخذ المثال (9).

(9) لقد ارتفع عدد الحصص.

The number of shares has gone up.

بالنسبة للايكوف وجونسون، أمثلة من هذا النوع تُحفَّز من استعارة تصورية مثمرة للغاية وهي المحققة في الأمثلة (10).

(10)أ- حصل جون على أعلى نتيجة في الامتحان.

a. John got the highest score on the test.

ب- نزلت معدلات الرّهن.

b. Mortgage rates have fallen.

ج- التضخّم في طريقه إلى الصعود.

c. Inflation is on the way up.

يظهر أن هذه الاستعارة لها علاقة بمجالات [الكم] و [الصعود العمودي]. بمعنى أنه يمكننا أن نفهم كمية أكبر من خلال تزايد الارتفاع وانخفاض الكمية من خلال ارتفاع أقل. يجادل الدارسون للاستعارة التصورية كلايكوف وجونسون بأن هذا النمط الاصطلاحي للترسيمات التصورية مؤسس مباشرة في التجربة اليومية في كل مكان. عندما نسكب السائل في إناء ما مثلا فإنه يوجد تزايد متزامن في الارتفاع والكم للسيولة. يعتبر هذا مثالا جيدا للترابط بين الارتفاع والكم. وبالمثل إذا قمنا بوضع المواد في عمود أساس فإن تزايدا في الارتفاع يرتبط مع تزايد في الكم. يتطلّب هذا الترابط الخبراتي بين الارتفاع والكم والذي نختبره في سنوات متقدمة من عمرنا تحفيزا للاستعارة التصورية [أكثر هو أعلى] وتُعرف أيضا بـ [الكم هو الصعود العمودي].

2-2- البنية التصورية

كما رأينا سابقا تركّز أحد المحاور المهمة للبحث في الدلاليات الإدراكية على كيف تُشفّر (وتعكس) اللغة البنية التصورية. يخص محور البحث هذا آليات الهيكلة التصورية التي تظهر في البنية اللغوية. أحد الطرق للكشف عن البنية التصورية للغة هو من خلال البحث في الوظائف المختلفة المتعلقة بالمجموعة المفتوحة والمجموعة المغلقة للأنظمة الدلالية. يجادل تالمي (2000) بأن هذين النظامين يشفران تمثّلاتنا الإدراكية للغة. يوفّر النظام الدلالي للمجموعة المغلقة (نظام المعنى المتعلّق بالبناءات النحوية والمورفيمات المقيّدة والكلمات النحوية كأداة الربط "و" "and" وأداة التعريف "ال" "the") مشهد هيكلة التمثّلات. بينما يوفر النظام الدلالي للمجموعة المفتوحة (نظام المعنى المتعلق بالمورفيمات والكلمات ذات المحتوى) المحتوى الأساسي المرتبط بمشهد ما. يمكننا البرهنة على الفرق بين الأنظمة الفرعية للمجموعة المفتوحة والمجموعة المغلقة بالمثال التالي:

(11) تتبّع الصياد النمور.

The hunter tracked the tigers.

تشكل كل من عناصر أداة التعريف للصياد والنمور "ال" وتوالي ترتيب الكلمات الإخبارية (عكس الجملة الاستفهامية هل تتبع الصياد النمور؟ مثلا) جزءا من النظام الدلالي للمجموعة المغلقة. توفر هذه العناصر "هيكلة التصور" للمعنى الموصوف في المشهد كما توفر معلومات حول متى وقع الحدث وكم مشاركا في المشهد وإذا ما كان المشاركون في المشهد معروفين للمتكلم والمتلقي في الخطاب المتناول وإذا ما أثبت المتكلم المعلومات (بدل طرح سؤال عنها) وغيرها. يمكننا أن نفكر في عناصر المجموعة المغلقة هذه كنوع من الإطار أو المنصة التي تشكل أسس المعنى في هذه الجملة. يرتبط النظام الدلالي للمجموعة المفتوحة بالكلمات: صياد وتتبع ونمر التي تفرض محتوى غنيا للمعاني من هذا الإطار: من هم المشاركون في المشهد وطبيعة الحدث الموصوف.

2-3- الدلاليات الموسوعية

لقد ركّز البحث في طبيعة موسوعية المعنى على الطريقة التي تنتظم بها البنية الدلالية المتعلقة بالبنيات التصورية للمعرفة. أحد هذه المقترحات التي تخص تنظيم معنى الكلمة يعتمد على مفهوم الإطار "frame" والتي يُفهم من خلالها معاني الكلمة. تم تطوير هذه الفكرة من قبل تشارلز فيلمور "Charles Fillmore" (1975، 1977، 1982، 1985أ). الأطر هي بنيات أو خطاطات معرفية مفصّلة تبرز من التجارب اليومية. وفقا لوجهة النظر هذه فإن معنى الكلمة هو جزئيا معرفة للأطر الذاتية التي ترتبط بالكلمة. وبالتالي تكشف نظرية دلاليات الإطار الشبكة الغنية للمعنى التي تشكل معرفتنا للكلمات.

لبرهان ذلك فلنعتبر الفعلين سلب "rob" وسرق "steal". قد يبدو تفتيشنا المبدئي بأن كلا الفعلين يتعلقان بإطار [سرقة] الذي يشمل الأدوار التالية: (1) [سرقة]؛ و(2) [هدف] (الشخص أو المكان المراد سلبه)؛ و(3) [سلع] المراد سرقتها. إلا أنه هناك فرق مهم بين الفعلين: بينما يُبرز الفعل سلب [سرقة] و[هدف]، يُبرز الفعل سرق [سرقة] و[سلع]. الأمثلة في (12) مأخوذة من غولدبورغ (1995: 45).

(12) أ- سلب [جيسي] [الغني] (سلبه ماله). {سرقة – هدف - سلع}

a. [Jesse] robbed [the rich] (of their money). <THIEF TARGET GOODS>

ب- سرق [جيسي][المال] (من الغني). {سرقة – هدف - سلع}

b. [Jesse] stole [money] (from the rich). <THIEF TARGET GOODS>

بمعنى آخر يمكن لكلا الفعلين أن يظهرا في جمل بالعناصر الثلاثة المشاركة إلا أن لكل فعل متطلبات مختلفة فيما يخص العنصرين المشاركين الذين يُحتاج إليهما. يمكننا البرهنة على هذا بالأمثلة التالية (يجب ملاحظة أن المثال (13أ) مقبول في بعض اللهجات الإنجليزية):

(13) أ- *سلب جيسي المال.

a. *Jesse robbed the money.

ب- *سرق جيسي الغني.

b. *Jesse stole the rich.

كما تبين هذه الأمثلة تشمل معرفتنا لمعنى الكلمة شبكات معقّدة للمعرفة.

هناك مقاربة مرتبطة بهذه النظرية وهي نظرية المجالات "domains" التي طورها لانغاكر (1987). يجادل لانغاكر في نظريته للمجالات بأنه يمكن وصف تمثّلات المعرفة من خلال التنظيم وجه-قاعدة profile-base organisation. إن وجه الوحدة اللغوية هو جزء من بنيتها الدلالية والتي تركز تلك الكلمة على اهتمامها: هذا الجزء مذكور سطحيا. إن ما يسمى القاعدة هي ذلك الجانب من البنية الدلالية الذي لا نركز عليه ولكنه مهم لفهم الوجه. مثلا يُبرز العنصر المعجمي صياد مشاركا معينا في نشاط ما حيث يُطارد حيوانا ما لغرض قتله. لا يفهم معنى صياد إلا من خلال سياق هذا النشاط. وبالتالي فإن عملية الصيد هي القاعدة التي من خلالها يبرز وجه المشارك صياد.

2-4- الترسيمات

هناك موضوع آخر بارز في الدلاليات الإدراكية هو فكرة الترسيمات التصورية. لقد حدّد فوكونييه (1997) ثلاثة أنواع من عمليات الترسيمات هي: (1) ترسيمات الإسقاط و(2) ترسيمات تداولية الوظيفة و(3) ترسيمات الخطاطة.

تعرض ترسيمات الإسقاط بنية من مجال واحد (المصدر) إلى مجال آخر (الهدف). لقد ذكرنا هذا النوع من الترسيمات سابقا فيما تعلّق بالاستعارة التصورية. مثال آخر هو استعارة [الزمن هو حركة الأشياء] حيث يتمّ تصوّر [الزمن] من خلال [الحركة]. لنلاحظ الأمثلة في (14).

(14) أ- لقد مرّ الصيف بسرعة.

a. Summer has just zoomed by.

ب- نهاية الفصل تقترب.

b. The end of term is approaching.

ج- لقد جاء وقت القرار.

c. The time for a decision has come.

في هذه الجمل تُعتبر المفاهيم الإطارية الزمنية الموافقة للعبارات الصيف ونهاية الفصل ووقت القرار مبنية من خلال [الحركة]. طبعا لا يمكن إخضاع المفاهيم الزمنية للمعنى الحرفي للحركة لأنها ليست كليات مادية. ومع ذلك تسمح لنا هذه الترسيمات الاستعارية الاصطلاحية بفهم مفاهيم مجرّدة مثل [الزمن] من خلال [الحركة].

تنشأ ترسيمات تداولية الوظيفة بين كليتين بحكم الإطار المشترك للخبرة. فمثلا المجاز المرسل الذي يعتمد على اشتراك بين كليتين بحيث تساند كلية واحدة الأخرى هو مثال لترسيم تداولية وظيفة. فلننظر إلى المثال (15).

(15) جال سندويش لحم الخنزير بين عدة أيد.

The ham sandwich has wandering hands.

تخيل أن الجملة (15) قِيلت من نادلة إلى أخرى تعمل في مطعم. في هذا المقام يُنشأ بروز الترابط بين زبون معين والطعام الذي طلبه ترسيم تداولية وظيفة.

ترتبط ترسيمات الخطاطة بإسقاط خطاطة ما (مصطلح آخر للإطار) على أقوال معينة. كما ألمحنا سابقا يُعتبر الإطار بنية معرفية مفصلة مستمدة من أنماط التفاعل اليومي. فمثلا لدينا إطار مجرد لـ[شراء سلع] الذي يمثل التجريد على نماذج معينة لشراء السلع كشراء طابع بريدي من البريد أو شراء البقالة من مركز تجاري (سوبرماركت) أو طلب كتاب من بائع على الإنترنت وغيرها. يشمل كل نموذج لـ[شراء سلع] مشتريا و بائعا وسلعا ومالا (أو بطاقة الدفع) وغيرها. لنلاحظ المثال (16):

(16) اشترت وزارة الدفاع عشرون طوافة جديدة من واستلاند.

The Ministry of Defence purchased twenty new helicopters from Westland.

يمكننا فهم هذه الجملة عن طريق ترسيم مكوناتها المختلفة على الأدوار في الإطار [شراء سلع]. يمكّننا هذا الإطار من فهم الدور المتوقّع من طرف أيّ من المشتركين في هذا المثال: أن [المشتري] هو وزارة الدفاع وأن [البائع] هو المتعاقد واستلاند وأن[السلعة] هي الطوافات. هناك نظريتان معروفتان تتعرضان لهذه الفكرة هما: نظرية الفضاءات الذهنية ونظرية الخلط التصورية.

2-5- المقولة

ظاهرة أخرى لاقت اهتماما بالغا في الدلاليات الإدراكية هي المقولة: قدرتنا على تحديد الكليات كعناصر للمجموعات. طبعا تدل الكلمات التي نستعملها ككليات الاعتماد على المقولة: هناك أسباب جيدة لكي نسمي 'القط' قطا وليس سمكة. أحد الأسباب وراء نشأة الاهتمام بهذا المجال من "الالتزام الإدراكي": الموقف الذي تبنّاه اللغويون الإدراكيون بأن اللغة هي وظيفة الإدراك السائد. إن القدرة على المقولة هي أساس الإدراك البشري؛ نظرا لـ'الالتزام الإدراكي' فإننا نتوقع أن تنعكس هذه القدرة على التنظيم اللغوي. أما السبب الآخر وراء الاهتمام بهذا المجال يتعلّق بسؤال كتحدّ للفلاسفة (وحديثا للغويين) منذ زمن بعيد هو: هل يمكن تعريف معنى الكلمة؟

في سبعينيات القرن العشرين قدمت عالمة النفس الإدراكي إليانور روش "Eleanor Rosch" وزملائها أبحاثا رائدة كتحد جدّي للنظرة الكلاسيكية للمقولة التي كانت سائدة في الفكر الغربي منذ زمن أرسطو. وفقا لهذا المنوال الكلاسيكي تُعرّف عناصر مقولة وفقا لمجموعة من الشروط الضرورية والكافية التي تستلزم أن عناصر مقولة هذه هي مسألة "كل أو لا شيء". مثلا يمكننا أن نلاحظ أن التحف المصورة في الصورة 1 يمكن التعرّف عليها على أنها عناصر من مقولة كأس. إلا أنها لا تعتبر عناصر 'متساوية' في تلك المقولة.

الصورة 1: بعض عناصر مقولة [كأس]

إن ما توصلت إليه إليانور رش وفريقها يكشف بأن المقولة ليست مسألة "كل أو لا شيء" بل أن الكثير من أحكام المقولة تبدي طرازا أو تأثيرات نمطية. مثلا عندما نمقول الطيور يمكننا أن نحكم على بعض أنواع الطيور (كأبو الحناء والدوري) على أنها أمثلة "أفضل" لـ مقولة [طائر] من غيرها (كالبطريق).

استطلع جورج لايكوف (1987) في كتابه الشهير 'النساء والنار وأشياء خطيرة' بعضا من نتائج الملاحظات التي قامت بها روش وزملاؤها لنظرية حول البنية التصورية كما تتجلى في اللغة. ظهرت فكرة هامة من دراسة لايكوف هي نظرية المناويل الإدراكية المؤمثلة (ICMs) والتي هي أطر عالية التجريد. يمكن اعتبار هذه الأطر لبعض أنواع التأثيرات النمطية في المقولة.

فمثلا لنأخذ مرة أخرى مفهوم [أعزب]. يمكننا فهم هذا المفهوم من خلال علاقة تجريدية ICM (طراز) لـ[زواج]. يشمل [زواج] معرفة أن العزّاب هم ذكور بالغون غير متزوجون. كما لاحظنا تُظهر مقولة [أعزب] تأثيرات نمطية. بمعنى آخر إن بعض عناصر مقولة [أعزب] (كالرجال الشباب المؤهلين) هم "أفضل" أو أمثلة أكثر نمطية من عناصر أخرى (كالبابا). تشترط المعرفة المتعلقة بطراز [زواج] أن العزاب يمكنهم أن يتزوجوا. إلا أن معرفتنا المرتبطة بـ [الكاثوليكية] تشترط أنه لا يمكن للبابا أن يتزوج. إنه بسبب عدم التطابق بين طراز [زواج] (مع اعتبار كيف نفهم [أعزب]) وطراز [الكاثوليكية] (مع اعتبار كيف نفهم البابا) يظهر هذا التأثير النمطي الخاص.

2-6- معنى الكلمة والمشترك اللفظي

هناك مجال آخر أثّر فيه كثيرا عمل لايكوف حول ICMs (المناويل الإدراكية المؤمثلة) ألا وهو الدلاليات المعجمية. كما رأينا سابقا (المثال (7)) تحمل الكلمات المعجمية عادة أكثر من معنى واحد مرتبط بها. وعندما ترتبط المعاني يسمّى هذا بالمشترك اللفظي. يظهر أن المشترك اللفظي هو النموذج وليس الاستثناء في اللغة. يقترح لايكوف أن الوحدات المعجمية مثلها مثل الكلمات يجب أن تُعامل كمقولات تصورية تنتظم مع ICM أو طراز. وفقا لوجهة النظر هذه فإن المشترك اللفظي يبرز بسبب أن الكلمات ترتبط بشبكة من المفاهيم المعجمية وليس فقط بمفهوم واحد. إلا أنه هناك معنى مركزي أو نموذجي يرتبط بالمعاني الأخرى. تُعتبر الكلمات في هذا الإطار إلى حد ما مثل مقولة [طائر].

3- منهج الدلاليات الإدراكية

تهتم الدلاليات الإدراكية أساسا بالبحث في البنية التصورية والعمليات التصورية كما رأينا سابقا. يعني هذا أن الدلاليين الإدراكيين لا يهتمون بدراسة المعنى اللغوي من أجل ذاته بل من أجل ما يكشفه حول طبيعة النظام التصوري للبشر. إن الدافع من وراء تركيزهم على اللغة هو فرضية أن يعكس التنظيم اللغوي ولو جزئيا طبيعة وتنظيم النظام التصوري؛ إن هذا لا يعني أن اللغة تعكس مباشرة النظام التصوري كما حاولنا أن نشير إلى هذا في بداية المقال. بالنسبة للدلاليين الإدراكيين تُعتبر اللغة أداة لتقصي التنظيم التصوري.

وبالعكس تهتم المقاربات الإدراكية للنحو أساسا بدراسة النظام اللغوي ذاته وبوصف ذلك النظام ومعرفتنا به على قاعدة خصائص النظام التصوري. مما يستوجب أن الدلاليات الإدراكية والمقاربات الإدراكية للنحو هما وجهان لعملة واحدة: يعتمد الدلاليون الإدراكيون على اللغة لمساعدتهم في فهم كيف يعمل النظام التصوري بينما يعتمد النحويون الإدراكيون على ما يعرفونه عن النظام التصوري ليساعدهم على فهم كيف تعمل اللغة.

باستعمال اللغة لغرض البحث في أنماط التنظيم التصوري يعتمد الدلاليون الإدراكيون على المنهجية في تقصي تقاطع البرهان. يعني هذا أنه عندما تشير الأنماط في اللغة إلى أنماط في البنية التصورية يبحث الدلاليون الإدراكيون في ارتباط البرهان لهذه الأنماط في مجالات بحث أخرى. فمثلا تشير الأنماط اللغوية إلى أنماط تصورية ترتبط بالزمان أين يكون الزمن الماضي في 'الوراء' ويكون زمن المستقبل في 'الأمام'. يوفّر البرهان من بحوث الإشارات دعما مستقلا لوجود لهذا النمط التصوري: بينما تومئ إشارات الناطقين بالإنجليزية إلى الوراء عندما يتكلّمون عن الماضي فإنهم يومئون إلى الأمام عندما يتكلمون عن المستقبل. يشير تقاطع البرهان من شكلين مختلفين للتواصل (اللغة والإشارات) إلى أن نمطا تصوريا مشتركا يؤسس لذينك

الشكلين المختلفين. وهذا ما يفسّر لماذا يعتمد الدلاليون الإدراكيون على البراهين من فروع معرفية أخرى خاصة علم النفس الإدراكي وعلم الأعصاب لبناء نظرية للنظام التصوري للبشر.

4- بعض المقارنات مع المقاربات الصورية لعلم الدلالة اللغوي

في هذه العنوان سوف نرسم بعض الاختلافات بين الدلاليات الإدراكية والمقاربات الصورية للمعنى. تُقارَن الدلاليات الإدراكية مع نظريتين صوريتين بارزتين للمعنى هما: علم الدلالة اللغوي ونظرية التعالق. ولنبدأ بالمقاربات الصورية للمعنى مثل دلاليات شرطية الصدق التي تهدف إلى الانسجام بصورة عامة مع المنوال التوليدي والتي تأخذ في الاعتبار المنوال المعجمي للمعنى اللغوي بدلا من المنوال الموسوعي. بالنسبة لوجهة النظر هذه فإن المعنى اللغوي ينفصل عن 'معرفة العالم' ويمكن قولبته (نمذجته) وفقا لتعريفات دقيقة ومحدّدة شكلا. عادة تعتمد المناويل الصورية للمعنى على التحليل الدلالي. إن أحد نتائج التمييز الدقيق للمعرفة اللغوية عن معرفة العالم هو التمييز بين علم الدلالة اللغوية والتداولية. بينما يرتبط المعنى الدلالي بالمعنى 'المرزّم' في الكلمات بغض النظر عن سياق الكلام، يرتبط المعنى التداولي بكيف يستعمل المتكلمون المعلومات السياقية لاسترجاع معنى المتكلم ببناء استدلالات وغيرها. طبعا يتفاعل المعنى الدلالي والتداولي كلاهما لإبراز تأويل الكلام، ولكن يصرّ المنوال الصوري على أن المعنى الدلالي وحده ينتمي إلى المعجم لأنه لغوي محض. إن الدلاليات الإدراكية ترفض هذا التقسيم الحاد بين الدلالة اللغوية والتداولية. زيادة على ذلك وبافتراض منوال الطراز لمعنى الكلمة ترفض الدلاليات الإدراكية أيضا فكرة أن معنى الكلمة يمكن أن يُصاغ بتعريفات دقيقة معتمدةٍ على التحليل الدلالي.

هناك مسألة ذات ارتباط تُعنى بفرضية التركيبية (التأليفية) التي تم اقتراحها في المنوال الصوري للمعنى. ليس معنى الكلمة وحده الذي يتركّب من أوّليات دلالية ولكن معنى الجملة يُركَّب من معنى الكلمات بالإضافة إلى البنية المفروضة على تلك الكلمات في النحو. بينما يمكن أن تعمل هذه الفرضية بشكل جيد لبعض الجمل إلا أنها تفشل في تفسير التعبيرات 'اللا تركيبية' (اللا تأليفية): تلك التعبيرات التي لا يمكن التنبّؤ بمعناها من معاني الأجزاء. تشمل هذه العبارات الحِكَم والاستعارات (كعبارة "kick the bucket" [ركل السطل] في اللغة الإنجليزية التي تعني 'مات'). توحي هذه الفرضية أن التعبيرات اللا تركيبية (اللا تأليفية) هي الاستثناء وليست المبدأ. يرفض اللسانيون الإدراكيون هذا الرأي أيضا الذي يعتمد منظورا بنائيا بدلا من المنظور التركيبي لمعنى الجملة. بالإضافة إلى ذلك يجادل الدلاليون الإدراكيون أن اللغة المجازية هي، في الحقيقة، هامّة للطريقة التي نفكّر بها وكذا بالنسبة للطريقة التي تعمل بها اللغة.

يرتبط الفرق الأخير الذي سنذكره هنا بمنوال دلاليات شرطية الصدق الذي تم تبنّيه من أغلب المناويل الصورية للمعنى اللغوي. تفترض هذه المقاربة موقفا موضوعيا، بمعنى أنها تفترض واقعا خارجيا موضوعيا أساسه أن وصف اللغة يمكن أن يُحكَم عليه بالصدق أو الخطأ. بهذا الشكل يتم بناءُ منوال لمعنى دلالي يمكن جعله واضحا عن طريق لغة واصفة منطقية. مثلا تحمل الجملتان "التهمت ليلي الكعكة" (Lily devoured the cake) و"أُلتُهمت الكعكة من طرف ليلي" (The cake was devoured by Lily) علاقة معنى جملة بصياغة مُعادة. يميِّز منوال شرطية الصدق علاقة معنى هذه بوصف جملتين أو بالأحرى افتراضين معبّرٌ عنهما بما أنهما يعقدان صدق حالات الحدوث نفسها في العالم. إن الإغراء في هذا المنوال يكمن في أنه يأخذ بعين الاعتبار جملا دقيقة يمكن تشكيلها بالمنطق. وأحد أهم المساوئ في هذا المنوال هو أنه يمكن أن يفسِّر فقط الافتراضات (إجمالا، وصف حالات الحدوث). طبعا لا يعبّر الكثير من الكلام على افتراضات، كالأسئلة وجمل الأمر وجمل الترحيب وغيرها، حتى يستطيع منوال شرطية الصدق أن يفسّر فقط معاني ثانوية لأنواع من الجمل والكلام. يقف هذا الرأي في الاتجاه المعاكس للرأي الخبراتي المعتمد في الدلاليات الإدراكية التي تصف المعنى من خلال منشأ تأويلي بشري للواقع.

بالتأكيد هناك الكثير من المناويل الصورية المختلفة للمعنى اللغوي ولا يمكننا أن نحاكم جميعها هنا. لأغراض المقارنة في هذا المقال نشير لمبدأ مقاربة شرطية الصدق الذي تم عرضه في أغلب كتب الدلالة، بينما نثير انتباه القراء إلى حقيقة أن مقاربات صورية حديثة وبخاصة منوال الدلاليات التصورية الذي طوّره راي جايكوندوف "Ray Jackendoff" (1983، 1990، 1992، 1997)، تبدو منسجمة مع المنظور الإدراكي من عدة نواح مهمّة. فمثلا كما فعل الدلاليون الإدراكيون يفترض جايكوندوف منظورا تمثّلاتيا لا موضوعيا للمعنى بدلا من المنظور الإشاري: منوال عقلي يعالج المعنى كعلاقة بين اللغة والعالم بوساطة العقل البشري. يرفض جايكوندوف أيضا مقاربة شرطية الصدق. ومع ذلك يتبنى جايكوندوف مقاربة التحليل الدلالي ويسعى إلى بناء منوال يتطابق مع الفرضيات التوليدية التي تشمل الفرضية التأصيلية والفرضية التقييدية للمعنى.

بيبليوغرافيا

• Fauconnier, Gilles ([1985] 1994) Mental Spaces. Cambridge: Cambridge University Press.
• Fauconnier, Gilles (1997) Mappings in Thought and Language. Cambridge: Cambridge University Press.
• Fauconnier, Gilles and Mark Turner (2002) The Way We Think: Conceptual Blending and the Mind's Hidden Complexities. New York: Basic Books.
• Fillmore, Charles (1975) 'An alternative to checklist theories of meaning', Proceedings of the First Annual Meeting of the Berkeley Linguistics Society. Amsterdam: North Holland, pp. 123–31.
• Fillmore, Charles (1977) 'Scenes-and-frames semantics', in A. Zampolli (ed.), Linguistic Structures Processing. Amsterdam: North Holland, pp. 55–82.
• Fillmore, Charles (1982) 'Frame semantics', in Linguistic Society of Korea (ed.), Linguistics in the Morning Calm. Seoul: Hanshin Publishing, pp. 111–37.
• Fillmore, Charles (1985a) 'Frames and the semantics of understanding', Quaderni di Semantica, 6, 222–54.
• Goldberg, Adele (1995) Constructions: A Construction Grammar Approach to Argument Structure. Chicago: Chicago University Press.
• Jackendoff, Ray (1983) Semantics and Cognition. Cambridge, MA: MIT Press.
• Jackendoff, Ray (1990) Semantics Structures. Cambridge, MA: MIT Press.
• Jackendoff, Ray (1992) Language of the Mind. Cambridge, MA: MIT Press.
• Jackendoff, Ray (1997) The Architecture of the Language Faculty. Cambridge, MA: MIT Press.
• Lakoff, George (1987) Women, Fire and Dangerous Things: What Categories Reveal About the Mind. Chicago: University of Chicago Press.
• Lakoff, George and Mark Johnson (1980) Metaphors We Live By. Chicago: Chicago University Press.
• Langacker, Ronald (1987) Foundations of Cognitive Grammar, Volume I. Stanford, CA: Stanford University Press.
• Sinha, Chris (1999) 'Grounding, mapping and acts of meaning', in T. Janssen and G. Redeker (eds), Cognitive Linguistics, Foundations, Scope and Methodology. Berlin: Mouton de Gruyter, pp. 223–56.
• Sweetser, Eve (1990) From Etymology to Pragmatics: Metaphorical and Cultural Aspects of Semantic structure. Cambridge: Cambridge University Press.
• Sweetser, Eve (1999) 'Compositionality and blending: semantic composition, in a cognitively realistic framework', in T. Janssen and G. Redeker (eds), Cognitive Linguistics: Foundations, Scope and Methodology. Berlin: Mouton de Gruyter, pp. 129–62
• Talmy, Leonard (2000) Toward a Cognitive Semantics (2 vols). Cambridge, MA: MIT Press.
• Taylor, John (2002) Cognitive Grammar. Oxford: Oxford University Press.